بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين..

أبا الحسن فارقتنا فأرّقتنا..

إنا لله وإنا إليه راجعون.. فماذا نكتب وماذا ندع؟

كلمات يسيرة في رثاء الشيخ أبي الحسن رشيد البليدي رحمه الله تعالى..

لأبي الأشبال المغربي

أما بعد:

أكتفي في هذه العجالة لمن لا يعرف الشيخ الرشيد البليدي _رحمه الله تعالى_ بهذه المحطة اليسيرة، وهي إحدى وأهم ما تمخض عن تجربته الجهادية الطويلة، فَقِف عندها أخي القارئ ولا تقلِّل من شأنها، وخير الكلام ما قل ودلّ، ثم عذرنا في عدم إرسال القول هو عدم تيسر ظروف الكتابة، لأجل أسباب جدّ قاهرة، وقد ذكر السبكي ـ رحمه الله تعالى ـ في معرض حديثه عما يجب توفره لمن يريد الكتابة والتأليف أنه يحتاج إلى ثلاثة أشياء: (أحدها: فراغ البال واتساع الزمان)، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا به.

فأقول وبالله التوفيق:

الشيخ أبو الحسن رشيد البُليدي ـ رحمه الله تعالى ـ أحد الأذكياء النبهاء الذين جادت بهم الساحة الجهادية بالجزائر، فقد اجتمع لديه ـ بفضل الله ـ كمّ هائل من المعرفة، ورصيد كبير جدا من التجربة، سواء على مستوى الساحة الإسلامية (عموما) أو الجهادية (خصوصا)، وذلك لممارسته النشاط الدعوي على مستوى الساحتين، وأخذت الثانية نصيبا أوفر من عمره ووقته وجهده، فقد أبلى فيها بلاء حسنا، وبالتالي كانت هي الأكمل والأجمل، كيف وقد بلغت مدتها ما يقارب ربع قرن من الزمان (٢٥ سنة!!)..

ولقد أَكَّدَت الملاحظة الدقيقة، والدراسة المتأنية المتواصلة للشيخ الرشيد ـرحمه الله تعالى ـ أنه لا بد من إعداد جيل يكون على درجة كبيرة من الفهم والوعي والتربية، ليخوض المعركة، ويقود الصراع خلال الجولات القادمة الحاسمة، فهكذا كان يقول، وبذلك كان يشير ويصرّح، ويورّي ويلمّح، سواء عن طريق المحادثات والمحاورات الخاصة مع إخوانه، أو عن طريق الحلقات الشرعية التي كان يقيمها في معسكرات المجاهدين، أو تلك التي سجّلها ونُشرت لعموم المسلمين والمجاهدين في سائر الساحات، وقد جادت قريحته ـ إضافة إلى ذلك كله ـ ببعض الأبحاث الطيبة النافعة، وهي أيضا منشورة مشهورة..

ولذلك ـ إعداد جيل يكون على درجة كبيرة من الفهم والوعي ـ اهتم بموضوع التربية الجهادية اهتماما بالغا، وكرّره في أكثر من موطن، فلا يملّ من طرحه، ولا يسأم من شرحه، فتراه يبدئ القول فيه ويعيد؛
وملّخص ما كان يريده ويرمي إليه هو أنه لا بد من أن نقف على أرض صلبة ننطلق منها ـ قاعدة ـ وهي كلمة لها مدلولها الكبير، وتلمح إلى الشيء الكثير، وإنْ أجملت قلت: هي كلمة تدل على ما وراءها!..

وصدق الشيخ الرشيد ـ رحمه الله تعالى ـ ونصح لإخوانه، فالأمة التي لا تتعلم (سيغتالها الجوع العقلي لأنها لم تعلم)، والأمة التي لا تتربى التربية الإسلامية ستغشاها الغواشي والأمراض التي تنخر جسمها، والمآسي يجر بعضها بعضا، ويأخذ بعضها برقاب بعض..

إذاً فالتربية الإسلامية ضرورية جدا بالنسبة للمجاهدين في نظر شيبة الجهاد ـ رحمه الله تعالى ـ وكيف لا! وقد عاش وعاين ولمس بيده كيف انحرفت مسيرة الجهاد الذي يخوض غماره في بداية المشوار، ووقف جيدا على أسباب ذلك! وعند جهينة الخبر اليقين..

فلأجل ما سبق من الأمور التي ذكرتها ـ وأخواتها التي تركتها ـ قام الشيخ الفاضل الرشيد ـ رحمه الله تعالى ـ برفع التكبيرة الأولى في ذلك الميدان، وقام بحملات صادقة وجهود متلاحقة في ذلكم الباب ـ التوجيه والنصح

والتكوين ـ شكرها له المنصفون، وأثنوا عليه خيرا، فجزاه الله عن الإسلام ـ ومنه الجهاد ـ وأهله خير الجزاء، وأجزل له المثوبة والعطاء..

وجزاك الله أيها الشيخ عن جهادك الطويل خيرا وتقبل الله منك، وسيأتي يوم توضع فيه الموازين القسط للعاملين، وستتبين الأمة الأوفياء من الغادرين، والنصحاء من الغاشين..

وبك أيها الشيخ الحبيب نضرب الأمثال ليذكر الغافل وينشط الخامل، وإن في سير العاملين الكاملين لذكرى للمقصّرين والخاملين.. فقد شاعت وذاعت دروسك وكتاباتك، وسارت مسير الشمس في الأقطار، وقد تركت لإخوانك كنزا ثمينا تقبل الله منك، ونحسب أنك ممن وضع الله لهم القبول بين إخوانه، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)[مريم/٩٦] ونحسبك منهم.

وختاما: رحمك الله أبا الحسن، فارَقْتنا فأرَّقْتنا.. هذا؛ وقد أعجلني الوقت عن وصف تاريخك الجهادي الحافل وإرسال القول فيه، وقد اقتصرت على اليسير لما تعذر علي الكثير، والحركة ـ ولو كانت يسيرة ـ خير من السكون، وحسبي أني سعيت وما ونيت.. نفع الله بما ذكرت، وأرجو أن يكون هذا من الوفاء لك، ولئن استشهدنا لنشهدن أنك لم تكتم الحق، ولم تبخل ببذل العلم، نحسبك من الصادقين في دعوتهم، الغيورين على أمّتهم، نحسبك كذلك والله حسيبك..

اللهم هذا عبدك خرج مجاهدا في سبيلك فتقبله في عبادك الشهداء آمين آمين، والحمد لله رب العالمين..

كتبتها أبو الأشبال المغربي ـ عفا الله عنه ـ (بعد يوم من مقتله رحمه الله تعالى سنة ١٤٣٧ هـ/ ٢٠١٦م).

* * *

قتل الشيخ رشيد البليدي ـ رحمه الله تعالى ـ عصر الجمعة ١٤ ربيع الأول ١٤٣٧ هجرية.